Horizons of Islamic Civilization, **Institute for Humanities and Cultural Studies (IHCS)**
Biannual Journal, Vol. 23, No. 2, Autumn and Winter 2020-2021, 77-107
DOI: 10.30465/AFG.2021.5824

Poetic Answers to Doubts of Wahhabis

Saad Jabryani*

Toraj Zeinivand, Yahya Marouf***, Jahangir Amiri*****

Abstract

The intellectual and artistic resources of committed poets never allow them to be isolated and indifferent to events of their surroundings. The rise of Wahhabism —plagued the Muslims since the second half of the twelfth Islamic century (A.H.) — has been one of the most important events in the Islamic world. Satan made their (sinful) deeds and behaviors seem fair and justified to them, so they deviated from the right, strayed from the straight path and disobeyed the worship of God. Pretending to be Muslim, they let their false and deviant thoughts – with no sound reason or religious justification – into the religion. Therefore, Muslims of all faiths and races were risen up against them to invalidate their dishonest thoughts and reasons, and sought to enlighten public opinion through cultural activities such as composing books and publishing poems rejecting Wahhabism. Sometimes through the magic of expression and the wisdom of poetry, and at times by reason and narration, such poems have dispelled the suspicions intended to weaken the pillars of the religion and arouse sedition among Muslims. These have exposed their lies by using rhetorical aesthetic images and the variety of literary styles. With a brief look at the history of the Wahhabi movement, this article applies a descriptive-analytical method to examine and analyze responses of poets who rejected Wahhabi thoughts with decisive reasons and arguments.

Keywords: Contemporary Arabic Poetry, Religious Poetry, Wahhabism, Salafism, Takfiri.

---

* Ph. D. Student, Department of Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah (Corresponding Author), s.jabryani@gamil.com

** Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah, t-zinivand56@yahoo.com

*** Professor, Department of Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah Y.marof@yahoo.com

**** Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah, gaamiri686@gamil.com

Received: 09/10/2020, Accepted: 14/01/2021

Copyright © 2010, IHCS (Institute for Humanities and Cultural Studies). This is an Open Access article. This work is licensed under the Creative Commons Attribution 4.0 International License. To view a copy of this license, visit http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/ or send a letter to Creative Commons, PO Box 1866, Mountain View, CA 94042, USA.

آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية
مجلة علميّة نصف سنويّة (مقالة علميّة محكّمة)، السنة ٢٣، العدد ٢، خريف وشتاء ١٤٤٢ هـ.ق، ٧٧-١٠٧

الردود الشعرية على شُبهات الوهابية

سعد جابرياني*
تورج زينی‌وند، يحيى معروف***، جهانگير اميري*****

الملخص

الشعراء الرساليون، الذين يرتبطون ارتباطاً وثيقاً بأحداث المجتمع، لايمكن أن تسمح لهم حصيلتهم الثقافية وخبرتهم وإدراكهم السليم للأمور وملاحظاتهم الدقيقة في التطور الظاهري والباطني للحياة، أن يعيشوا في عُزلة عن قضايا مجتمعهم ومشكلاته. ولاشك أنَّ الكارثة الوهابية التي أصابت العالم الإسلامی، هي من أهم قضيا وأحداث الأمة الإسلامية، فسوّل لها الشيطان أعمالها، فحادت عن الحق وعدلت عن الصراط السوي وزاغت عن طاعة الله تعالى، فتمذهبت وأدخلت في الدين من الأباطيل التي ما أنزل الله بها من سلطان، ولم تقم عليها دليل ولابرهان. فتجنَّدة الأمة المحمدية للردِّ عليها بما يدحض فاسد حجتها. فنشرت الحناجر دلائل رَدِ شُبهات الوهابية. فجاءت كلماتهم مساندة للعقيدة الإسلامية، لتكون شهادة شرف تُسجّلها القصيدة المقاتلة والكلمة الصامدة، بوجه الشّر والطغيان والزّيف والافتراء والبهتان. فردَّت قصائدهم الشُّبهات التي قصدت دعائم الإسلام وهدفت

* طالب الدكتواة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة رازی، كرمانشاه (الكاتب المسؤول)، s.jabryani@gamil.com
** أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة رازی، كرمانشاه، t-zinivand56@yahoo.com
*** أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة رازی، كرمانشاه، Y.marof@yahoo.com
**** أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة رازی، كرمانشاه، gaamiri686@gamil.com

Copyright © 2018, IHCS (Institute for Humanities and Cultural Studies). This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International, which permits others to download this work, share it with others and Adapt the material for any purpose

أركان الدين والانشقاق بين المسلمين، ذلك بسحر البيان وحكمة الكلام تارة، وبالعقل والنقل تارة أخرى، وعبر الأساليب الشعرية والتراكيب البيانية، دفاعاً عن العقيدة وذباً عن الدين. فنحن في هذا المقال بصدد دراسة تلك الردود الشعرية، التي ردَّت الوهابية، بأدلَّة قاطعة وحُجَجٍ باهرة، وعن طريق المنهج الوصفي – التحليلي، مع وقفة وجيزة في تأريخ الوهابية ونشأتها.

الكلمات الرئيسة: الشعر العربي المعاصر، الشعر العقدي، الوهابية، السلفية، التكفير.

١. المقدمة

الشعر الذي خضع للحكم وأيده، كمدح السلاطين والولاة – إما كان صادراً عن طمع في مال أو منفعة يقصدها الشاعر لنفسه أو كان مناوئ للحكام – شعرا سياسياً، والشعر الذي اتفق مع الدعوة الإسلامية في الأمر والنهي ونشر العقيدة الدينية، شعراً عقدياً. إذن الشعر الذي ردَّ العقيدة الوهابية شعراً سياسياً وعقدياً، لأنَّ الغايتين تتحقق فيه – مَدحُ الولاة ومُحاربة الوهابية، وهكذا فيه الأوامر والنواهي الدينية – ومن جهة أخرى نرى أن النصوص الدينية قد زخرت في الشعر العقدي، الذي ردَّ الوهابية، فاقتبس منها، وأرسل أشعتها في الناس، وذبَّ عنها، بسحر الأسلوب، وروعة البيان، وسمو المضمون.

فاتفق الأدب الرسالي مع العقيدة الإسلامية فيما تدعو إليه، فهي تدعو الناس إلى الأمر بالمعروف ومكارم الأخلاق، والعمل بالصالحات والخيرات، ومن أهمها رضى الله واحترام نبيه، والنهي عن المنكر والسيئات والرذائل والمحرمات ومنها تكفير المسلمين وإباحة دمهم، فانعكست تلك القيم في الأدب الرسالي وخاصة في القصيدة المقاتلة والكلمة الصامدة، التي ردَّت شبهات الوهابية. ومن أخطر تلك المنكرات التي يجب النهي عنها اليوم والتي تبنتها قصائد الرَّدِ: الكفر، والشرك، فكيف بمن تبنى نشرُ الكفر والتشبيه، وبَثُّ السم في الدسم؟ ويدعي أنّه من المسلمين والمحافظين على الدين والعقيدة الإسلامية! فهو أحوج بالأمر بالمعروف وبالنهي عن المنكر الذي وقع فيه.

١.١ مسألة البحث

الفرقة المارقة الوهابية مُسلحة بالخبث المخلوط بالشُّبهة، فتماسك الأدباء والشعراء والعلماء يداً بيد، وواجهوها بالسلاح المناسب، ألا وهو تعليم الناس الحق، وتحذيرهم مما يخالف الأصول الشرعية. فأخذت ثُلَّةٌ من الشعراء الرّساليين على عاتقهم، الذَّب عن الدين، فردّوا شبهاتهم وكشفوا أضاليلهم في التوحيد والشرك والتوسل والشفاعة وصفات الله تعالى وزيارة الرسول، وذلك بسحر البيان وحكمة الكلام، فخلّدوا آثارا قيمة تستحق التحقيق والتدقيق.

فتطرقنا إلى شعر بعض شعراء العقيدة الذين رَدُّوا الوهابية، وهم: الأمين/ الكعبي/ الأردبادي/ آل نوح/ ابن جرير/ البوصيري/ الشافعي/ يحيى الصَّرصري/ صالح الصَّرصري/ ابن جابر/ أبي طالب/ حسَّان/ ابن عتبة/ المغربيّ/ الاحسّائي/ الشوكاني/ الصنعاني/ البولاقي.

٢.١ أسئلة البحث والفرضيات

- كيف صوَّر الشعراء عقائد الفرقة الوهابية؟
- كيف احتجَّ الشعراء على التيار الوهابيّ؟
- القصيدة المقاتلة والكلمة الصامدة – التي ردَّت شُبهات الوهابية – عكست مناهضة الشعراء الفكر الوهابيّ ومناظرتهم ومحاججتهم.
- احتجَّ الشعراء على الوهابيين عن طريق الاقتباس والتضمين، وذلك عبر أجود الأساليب الشعرية والتصاوير البيانية.

٣.١ خلفية البحث

قد تعدَّدت وتنوَّعت رُدود علماء المذاهب الأسلامية – مقالاتٍ، وخطباً، وكتباً – في شبهات الوهابية، ولكن في هذا الموضوع أي الرُّدود الشعرية، حتى الآن، لم نعثر على دراسة سابقة قد تناولت هذا الموضوع في بحث مختص. ماعدا إبراهيم الوائلي الذي تطرق في كتابه *الشعر*

السياسي العراقي إلى جانب من جوانبه أي القصائد التي أدانت الغزو العسكري الوهابي لمدينة كربلاء المقدسة. ولكن ندر فيها محاججة الوهابية ومناظرتهم، ومعظمها قد كانت العاطفة الشيعية فيها جيّاشة وفي البكاء والمأسي والآلام.

٤.١ الإطار النظري

اشتمل البحث على مُلخَّص ومقدمة ووقفة وجيزة في تأريخ الوهابية ونشأتها، ثم الدراسة والتحليل لقصائد الردِّ. فقسَّمناه إلى المراحل التالية. المرحلة الأولى: درسنا التشبيه والتجسيم في حق الله تعالى. والمرحلة الثانية كانت في الردِّ على شبهة منكري التوسّل والتشفّع والاستغاثة. والمرحلة االثالثة: درسنا فيها الرّد على القائلين بالتكفير الشامل للأمة الإسلامية. وثم النتائج والهوامش والمصادر والمراجع.

٢. الفرقة الوهابية

١.٢ في تأريخ الوهابية

قال الزهاوي: «الوهابية فرقة منسوبة إلى محمد بن عبدالوهاب وابتداء ظهورها١١٤٣ق، واشتهر أمره بعد الخمسين فأظهر عقيدته الزائفة في نجد وساعده على إظهارها محمد بن سعود أمير الدرعية بلاد مسيلمة الكذاب مجبراً أهلها على متابعة ابن عبد الوهاب فتابعوه ومازال ينخدع له في هذا الأمر حي بعد حي من أحياء العرب حتى عمّت فتنته وكبرت شهرته واستفحل أمره فخافته البادية وكانوا يمشون خلفه حيثما مشى حتى اتسع له الملك» (الزهاوي، ٢٠١٤: ١٥).

ولد محمد بن عبدالوهاب سنة ١١١١ وتوفي سنة ١٢٠٦ق.كان مقيما في البصرة، ومحصلاً للعلوم أول أمره حتى آل أمره إلى إتباع الهوى والاغترار بالأباطيل والمنى فاخترع مذهبا خارجاً عن فرق الإسلام بناه على إنقاض ما أسَّسه ابن تيمية الحراني وتلميذه ابن القيم (الأميني التبريزي، ١٩٣٦:٢٨٧).

فأظهر العقيدة الزائفة سنة ١١٤٣ق، بنجد وقُراها، فكانت بمثابة إعلان حرب مع جميع المذاهب الإسلامية (مارگوليوت، ١٩٣٢: ١٠٨٦). ماعدا المذهب الحنبلي (السمنودي، د.ت: ٥٤)، فاشتهر أمره بنجد، التي أخبر عنها الرّسول(ص): «هناك الزلازلُ والفتنُ، وبها يَطلع قَرنُ الشيطان» (البخارى، ١٩٧٨:١٠٣٧). فهذا الحديث قد طابق الحركة التّكفيريّة التي ظهرت في بلاد نجد (الأزهري، ٢٠١٧: ١٢). فأثبت النبهاني الحديث في رائيته:

أشار رسولُ الله للشرق ذمَّه وَهُم أهلهُ لا غروَ أن أطلعَ الشرّا
به يطلعُ الشيطانُ ينطح قرنهُ رُؤوسَ الهُدى واللهُ يكسره كسرا

(النبهاني، ٢٠٠٧ :٤١)

وهكذا أثبت الأمين الحديث في منظومته:

وكذلك المختار أخبرعنكم إذ قال في نص الحديث المسند..
من نجد الشيطان يطلع قرنه في أرض نجدكم له من مُنجد

(الأمين، ٢٠٠٦: ٤١٤)

فقد تمسّك ابن عبدالوهاب في تكفير الناس بآيات نزلت في المشركين فحملها على الموحدين ﴿ياأيها الذين آمنوا قاتِلوا الّذينَ يَلُونَكُم مِن الكُفّار وَليَجدوا فيكم غِلظَةً وَاعلَموا أَنَّ الله مع المتقين﴾ (التوبة/١٢٣). كما قامت به الخوارج في صدر الإسلام، فقد روى البخاري في وصف الخوارج أنَّهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين (١٩٧٨: ٥٨). فهذا التمذهب ادخل في الدين أباطيل وأضاليل ما أنزل الله بها من سلطان، ولم يقم عليها دليل ولابرهان. فارتكبت أسوأ الأعمال، ونفَّذت أخطر العمليات الإرهابية في بلاد المسلمين بدل مواجهة الكفر العالمي والصهاينة. فاجتمع على ابن عبدالوهاب خلق كثير فتابع أمره ونهب ذخائر المدينة المشرَّفة وهدم قبور أئمة البقيع، فذكر الجنابي شعر محمد على الأُوردبادي فيها:

فلا كمصاب يشربَ حينَ وافى ينوء بعبء حادثهِ البقيعُ
غداة تواثبت أرجاسُ(نجدٍ) بقارعةٍ يشيبُ لها الرضيعُ
ألمَّت بالحجاز لهم دواهٍ فهدَّ لهولها العَمدُ الرفيعُ
كوارثُ قد عبثنَ بكلِّ قلبٍ فلبٌّ طائرٌ وحشاً مَروعُ

وأودى بالهـدى والـدين جمعـاً ومـات المجـدُ والفضـل الجميـعُ
ومـا تلـك القبـاب هُـدِمنَ إلّا لـدين المصـطفى هُـدِمَت رُبـوعُ

(نقلاً عن الجنابي، ٢٠١٧: ١/٤٧٤)

ثم اتجه نحو الطائف وفيه يقول الزهاوى: من أقبح أعمالهم، قتل الناس والأبرياء حتى الطفل الرضيع، لم يرحموا صغيراً ولاكبيراً، ولم ينجُ منهم أحد حتى الذين لاذوا بالمساجد، ومزقوا المصاحف والصحاح (الزهاوى، ٢٠١٤: ١٧) وفي سنة (١٢١٦ق) لمّا قوى أمرهم أغاروا على كربلا وأعملوا السيف فيهم، فقتلوا غالب أهلها وهدَّموا القبة واستولوا على النصيبة التي وُضعَت على القبر من الياقوت والزمرد والجواهر، ثم خرجوا منها بعد قتل مايربو على ألفين(مختار، د.ت: ٣/٧٣). وفيها قال الوائلى: «كانت مدينة كربلاء تموج بالذَّعرِ وقد أخذ سلاح الوهابيين من أهلها مأخذة كبيرة ... وغصت المدينة بأشلاء القتلى من رجال ونساء وأطفال، ونهب الدور والحوانيت، ونهب ضريح الإمام وفيها النفائس والتحف والمجوهرات (الوائلى، ١٩٦١: ٥٦). وفيها قال الشاعر هاشم الكعبة:

قد كنت أحسب أنّ غاية كربها يوم قضى «ابن محمد» فيها ظما
فـإذا الـرزايا لاتـزل بربـعها فـذا تطـرق بالخـطـوب وتوأمـا

(نقلاً عن الوائلي، ١٩٦١: ١٢٣)

قد أشار إلى مدينة كربلا التي مصائبها لم تنته منذ استشهاد سبط الرسول(ص) الذي لم تتركه الرزايا حتى بعد استشهاده.

وهذا المذهب وان كان ظهوره وانتشاره في زمن محمدبن عبدالوهاب في القرن الثانى عشر إلّا أنَّ بذره قد بُذِرَ قبل ذلك من زمن أحمد بن تيمية[1] في القرن السابع وتلميذه ابن قيم الجوزية[2] ومن نسج على منوالهم. (الأمين، ٢٠٠٦: ٧).

٢.٢ نشأة الحركة الوهابية

سبب انتشار الإسلام الوهابي في المرحلة الأولى هو الأموال الناتجة من نهب ثروات الشعوب المجاورة التي حصلوا عليها عن طريق غاراتهم. وفي المرحلة الثانية، كان عن طريق بيع النِفط أو

ما يسمى بـ «البترو دولار» (حتاتة، ٢٠١٧: ٢٥). فليعلم أنَّ بين الفرقة الوهابية والإسلام فرقاً شاسعاً، بل إنما نشأت الوهابية لهدم الدعوة الإسلامية ولتفريق الكلمة بين المسلمين وإضعافاً لشوكتهم، وخدمة لزعمائهم في بريطانية. فهذه الفرقة قد أنشأها أعداء الإسلام[٣]، وأطلقوا عليها الحركة السلفية[٤]لمحاربة الإسلام باسم الإسلام، وشيخهم محمدبن عبدالوهاب تخرج على يد جاسوس المستعمرات البريطانية جفري همفر. فتقوم هذه الفرقة على مجموعة من الرَّكائز أخطرها التّكفير العام[٥] الشمولى لكل من خالفها، فاستحلت بذلك الفكر المتطرف دماء المسلمين وأعراضهم، متخذة هذا الفكر مظلَّة لبسط سيطرتها على الجزيرة العربية وعلى الحرمين الشريفين.

فالوهابية هم خوارج[٦] القرون الأخيرة، وقد قال النبي (ص): «يخرج ناس من قبل المشرق، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمية، سيماهم التحليق» (البخاري، د.ت، ٢٧٤٨). وهكذا بدأت الدعوة الوهابية التي غرضها –كما رأيت – هدم الدين، ونشر الفوضى في البلاد، وتكفير المسلمين، واستباحت دمهم واموالهم و أعراضهم (دحلان، ١٩٨٩م: ٦٦). وما ذاك إلّا لخدمة اليهود واصحابهم في الدولة البريطانية. فلذالك كان الحذر والتحذير منهم واجباً شرعياً، شفقة على المسلمين، وحماية لدين الله ونصرةً له، ومعرفة حقيقتهم التي تخفى على أكثر الناس.

٣. البحث والتحليل

١.٣ اعتقاد الوهابية التشبيه والتجسيم في حق الله تعالى

المسلمون ينزهون الله تعالى عن صفات المخلوقين كالجلوس والاستقرار بالمكان والحركة، ماعدا الوهابية التي هي على عقيدة التشبيه والتجسيم. نقل أبو منصور البغدادى الإجماع على تنزيه الله عن المكان فقال: «وأجمعوا على أنَّه لا يحويه مكان ولايجري عليه زمان.. وقال أمير المؤمنين:إنَّ الله خلق العرش إظهاراً لقدرته لا مكاناً لذاته ... قد كان الله ولامكان، وهو الآن على ماكان» (البغدادى، د.ت: ٣٣٣).

١.١.٣ الردُّ على القائلين بالجلوس والفوقية الحسية

الوهابية تدعي بأنّ نفي الجهات السّت عن الله تعالى هو وصف لله بالعدم، على اعتبار عندهم أنَّ الله في جهة الفوق ولاغير (الأزهرى، ٢٠١٧: ٣٨). واستدلَّ الدارمي بـ«وترى الملائكة حافين من حول العرش» (الزمر/٧٥). فقال:«فلماذا يحفون حول العرش إلّا لأنَّ الله عزوجل فوقه...ففي هذا بيان بيّن للحد وأنَّ الله عزوجل فوق العرش...» (الدارمي، د.ت: ٩٨). فأظهر ابن القيم عقيدته في التجسيم والتحديد:

يـــا قومنـــا والله إنَّ لقولـــنا ... مائـة تـدل علـيه بـل مائـتانِ
كـــلّ يـــدلّ بـــانّه سبـــحانه ... فـوق الســماء مبـــاين الأكـــوان
فـالذات خـصّت بالسماء وانّمـا الـ ... ـمعـلوم عَـمَّ جميـع ذي الأكـوان

(ابن القيم، ١٤٢٨: ٣٥٦)

في إثبات فوقانية الله – بذاته – يدَّعي الشاعر بأنَّه يستطيع أن يُقيم مائة دليل أو مأتين. وقال: سليمان بن سحمان:«إذا جلس تبارک وتعالى على الكرسي سمع له أطيط كأطيط الرحل الجديد» (ابن سحمان، د ت: ٨٥). وأثبت ابن القيم الأطيط(الصوت) في نونيته:

وَزَعَـمت أنَّ لِعـرشِهِ أطَّـاً بـهِ ... كـالرَّحلِ أطَّ بِراكِـبٍ عَجـلانِ
وَلِـعَرشهِ مِـنهَ أطِيـطٌ مـثلَ مَـا ... قَد أطَّ رَحـلُ الراكِـبِ العـجلانِ

(ابن القيم، ١٤٢٨: ١٠٢)

بزعمه أنَّ الله – سبحانه – فوق العرش بذاته و لِعرشه – على اثر ثقله – أطيط، أي تصويتاً كصوت الرحل الجديد من ثقله (جل وعلى). ما هذا الكفر العجيب؟! ويقول الدارمي: «وقدبلغنا أنَّهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته، وبهائه ضعفوا عن حمله واستكانوا، وجثّوا على ركبهم، حتى لقِّنوا «لاحول ولاقوة الابالله» فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته. لولا ذلك ماستقلَّ به العرش، ولا الحَمَلَةُ، ولا السموات ولا الأرض، ولامن فيهن. ولو قدشاء – يعنى الله بزعمه – لاستقر على ظهر بعوضة، فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم» (الدارمي، ١٣٥٨:٨٥).

ما أسخف هذا المذهب! يقولون: إنّ الله لو شاء لاستقرَّ على ظهر بعوضة وطارت به، فما أسخف العقول التي تصوّرت خالقهم أصغر من بعوضة أو أكبر من العرش حجماً!

وقال الحكمي نقلاً عن مسند احمد وعن أبي هريرة:«ينزل الله كلّ ليلة إذا مضى ثلث الليل الأول فيقول أنا الملك، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له». وفي مكان آخر قال: «إنَّ الله ينزل إلى سماء لدنيا وله في كلّ سماء كرسي، فإذا جلس عليه، مد ساعديه، ...فإذا كان عند الصباح ارتفع فجلس على كرسيّه» (الحكمي، د.ت:٢٣٥). وأيضا يقول – كاذباً على الرسول –:«فإذا كان يوم الجمعة نزل ربنا عزوجل على كرسيّه أعلى ذلك الوادي» (نفس المصدر: ٢٥٧). ففيها قال العلّامة السيد محسن الأمين:

بل أنتم أولى بكفرانكم ... قد قلتم في الله قول مجسد
في كل ليلة جمعة هو نازل ... فيما زعمتم فوق ظهر المسجد
وبغير تأويل على العرش استوى ... والعقل في التأويل لم يتردد

(الأمين، ٢٠٠٦: ٤١٦)

يعتقدالناظم:أنّ وصف الرب بصفة النزول الحقيقي وأنّ الله مستو على العرش بذاته من كفريات الوهابية التي أدخلتهم في زمرة الكافرين، ونوّه الشاعر على خطأهم الفادح في الاكتفاء بظاهر مفردة «استوى» وعدم تأويلها به«استولى»(شُبَّر، ١٤٢٧ق: ٥٩٢).ويذكر ابن القيم كلام الذين يعيبون عليه في عدم تفسير استوى بـ«استولى»:

قال الصواب بأنَّه استولى فلم ... قلتَ استوى وعدلت عن تبيان
وكذلك ينزل أمره سبحانه ... لم قلت ينزل صاحب الغفران

(ابن القيم، ١٤٢٨: ٣٥٤)

وقال النبهاني في رائيته:

وهم بإعتقادِ الشرك أولى لقَصرهم ... على جهةٍ للعلوِ خالقنا قصرا
هو الله ربُّ الكلِّ جلَّ جلالهُ ... فَما جِهةٌ بالله من جهةٍ أحرى

(النبهاني، ٢٠٠٧: ٤٢)

فقال: إنَّ الوهابية قصّروا ذات الله على جهت الفوق والعلو، وهذا المعتقد هو أكبر دليل على شركهم. وفي تكملة كتاب «السيف الصقيل» قال الكوثري في ردّ ابن تيمية في العلو والفوقية: «ينص في كتابه على أنَّ المراد بالفوقية، الفوقية الحسية، فكأنَّه لم يتلُ في كتاب الله ﴿يدُ الله فوق أيديهم﴾ (الفتح/١٠). و﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ (يوسف/٧٦). والمراد بالفوقية، فوقية العزة والقهر والتنزه» (الكوثري، د.ت:٧٨). ونقل كلام ابن جهيل: «الفوقية ترد المعنيين: إحداهما نسبة جسم إلى جسم بأن يكون أحدهما أعلى والآخر أسفل، وهذا لا يقول به من لا يجسم، وثانيهما بمعني المرتبة كما يقال: «الخليفة فوق السلطان، والسلطان فوق الأمير..والعلم فوق العمل، كما قال تعالى ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات﴾ (الزخرف/٣١). ولم يطلع أحدهم فوق أكتاف الآخر وقال تعالى عن القبط ﴿وإنا فوقهم قاهرون﴾ (الأعراف/١٢٧). وما ركبت القبط أكتاف بني إسرائيل ولا ظهورهم » (الكوثري، د.ت:٧٨). فظهر بذلك بطلان التمسك بكلمة فوق في الآيات والأحاديث في إثبات الجهة له. ففيها قال الشيخ كاظم آل نوح مستنداً عليهم بتضمين معاني الآيه القرآنية – ﴿ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير﴾ (الشورى/١١) وقال تعالى: ﴿لاتدركه الأبصار وهو يُدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ (الأنعام/١٠٣)، التي تنفي المثل والتشبيه لله تعالى، ولكن هم ركنوا إلى الأوهام وأثبتوا لله سبحانه صفات المخلوقين وبهذا جسّدوه تعالى، نقلاً عن الكاظمي:

أقسَمتُ كُنهَ إلهِنا مجهولُ ... لم يُدرِكَنَّهُ عالمٌ وجهولُ
أنَّى لهم أن يُدركونَ لكُنهِهِ ... حارت بذلك للأنامِ عقولُ
رَكَنُوا لأوهامٍ فقالوا إنَّهُ ... جَسَدٌ ولكن ما عليهِ دليلُ
واللهُ أخبرَ في كتابٍ قد أتى ... لمحمدٍ وأتى به جبريلُ
إذ قال: ليس كمثلهِ شيءٌ فلا ... يتحدثُ الإنسانُ فهو جليلُ

(الكاظمي، ٢٠١٦: ٢٥)

لقد بيّن الشاعر ما يتعلق بالعقيدة الإلهية من حيث كمال توحيده، وصفات الخالق تعالى، ونفي صفات المخلوقين عنه، وتنزيهه عن بعض الصفات التي وصفته الوهابية – لجهلهم بالعقيدة واتباعهم غير سبيل الحق الذي أمروا باتِّباعة – لقد ذكروا لله تعالى صفات

من صفات الجسمية التي هي خاصة بالإنسان من خلال روايات نسبوها إلى النبي (ص) بهتانا، أو أخطأوا في تفسيرها وفهمها.

٢.١.٣ الرَّد على القائلين بالحرف والصوت

يقول الهراس شارحاً أبيات ابن القيم الجوزية، عن القرآن الكريم:«تكلم الله به بألفاظه ومعانيه بصوت نفسه، وهو سبحانه يتكلم بحرف وأصوات يسمعها من يكلمه كما كلّم موسى عند مجيئه للميقات ﴿وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا﴾ (مريم/٢٥). وكمايكلّم عباده المؤمنين يوم القيامة ويسلّم عليهم ويبشّرهم برحمة منه ورضوان» (الهراس، ٢٠٠٣: ٩٧).

هــو قــول ربي كلّــه لا بعضــه لفظــاً ومعنــى مــا همــا خلقــان
تنزيـــل ربّ العـــالمين وقولـــه اللفـــظ والمعـــني بـــلا روغـــان

(ابن القيم، ١٤٢٨: ٤٥)

فقال ابن العثيمين: «في هذا إثبات القول لله، وأنَّه بحرف وصوت، لأنَّ أصل القول لابد أن يكون بصوت» (العثيمين، د.ت: ٧٢). فأثبتوا الصوت والحرف القائم بالله جلَّ وعلا، وأنَّه خلاف الوارد في الكتاب، بأنَّه تعالى كلَّم موسى – بدون ذكر الصوت أصلاً – والتكلّم لايستلزم الصوت، قال تعالى ﴿وماكان لبشر أن يكلّمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً﴾ (الشورى/٥١). إذ لا صوت في الوحي إلى القلب، والصوت في الثالث صوت الرسول دون المكلّم، فليكن الكلام من وراء الحجاب كذلك وهو الذي حصل لموسى.«فمهما كان النبي بسماعه صوت الرسول إليه يعد أنَّ الله كلَّمه فلايكون أي مانع من أن يعد موسى كلّمه ربُّه إذ نودي من جانب الشجرة. فأي زائغ يتصور حلول الله في الشجرة حتى يقول :إنَّ الذي سمعه صوت الله؟ تعالى الله أن يكون كلامه صوتاً، والآية قاضية على جميع الأوهام في هذا البحث لمن أحسن التدبير»(الكوثري، د.ت: ٥٧). زعم القحطاني بأنَّ كلام الله المسموع لا يكون الّا صوتاً وحرفاً، لأنَّه هو الذي خصَّت به الآذان بسماعه.

وحديثـه القـــرآنُ وهـــو كلامـــهُ صـــوتٌ وحرفٌ ليس يفترقـــانِ..
فالصـوتُ ليس بموجب تجسيمهُ إذ كانـــت الصفتـــان تختلفـــانِ

(القحطانى، ٢٠١٥: ١٠٥)

لايحلّ لمسلم أن يعتقد أنّ كلام الله صوت وحرف، لا من طريق العقل ولا من طريق الشرع، فأما طريق العقل، فلأن الصوت والحرف مخلوقان محصوران، وكلام الله يجلّ عن ذلك كله وأما من طريق الشرع فلأنَّه لم يرد في كلام الله صوت وحرف، فقال تعالى ﴿كلّم الله موسى﴾ (النساء/١٦٤). فالكلام كان عن الطرق الثلاثة التي جاءت في سورة (الشورى/٥١). فقال ابن القيم:

وكذلك قلت بأنَّه متكلم وكلامه المسموع بالآذان
نادى الكليم بنفسه وكذلك قد سمع النِدا في الجنة الأبوان
وكذا ينادي الخلق يوم معادهم بالصوت يسمع صوته الثقلان

(ابن القيم، ١٤٢٨ :٣٥٦)

فبرغم تضافر البراهين ضدهم ودثور الآثار التي يريدون البناء عليها، يعاندون الحق ويظنون أنّ كلام الرَّب من قبيل كلام البشر الذي هو كيفية اهتزازية تحصل للهواء من ضغطه باللهاة واللسان. فيدور أمرهم بين التشبيه بالفم أو التشبيه بابن آدم.

٣.١.٣ تضافر الأدلة على تفسير «المقام المحمود» بـ«الشفاعة»

الوهابية تعتقد، أنَّ «المقام المحمود» في ﴿عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً﴾ (الإسراء/ ٧٩). هو أنَّ الله سبحانه قد أخلى مكاناً للنبي في عرشه فيقعده في جنب ذاته. فهذا يدل على ضلالهم واختلال عقلهم. فنقل الكوثري كلام الذهبي الذي قال: «لم يثبت في قعود نبينا على العرش نص بل في الباب حديث وآه» (الكوثري، دت: ١٣٠). وروى ابن جرير وغيره في تفسير المقام المحمود: إنَّ المقام المحمود هو الشفاعة العظمى «ليس الجلوس» (الهراس، ٢٥٦:٢٠٠٣). ونقل الكوثري كلام ابن جرير:

سُبْحَانَ مَن لَيسَ لَهُ أنيسٌ وَلا لَهُ فِي العَرشِ جَلِيسٌ

(الكوثري، ٢٠٠٣: ١٣٠)

وقال الكوثري: جزى الله الواحدي خيراً حيث ردّ تلك الأُخلوقة رداً مشبعاً وكذا ابن المعلم القرشي، فتضافرة الأدلة والبراهين على نقض رأيهم وبطلان كلامهم (الكوثري، ٢٠٠٣: ١٠٥).

فقال ابن تيمية: «إن محمداً رسول الله يجلسه ربه على العرش معه» (ابن تيمية، ١٤٠٤:٢٢٩). فقال الهراس شارحاً أبيات ابن القيم الجوزية: عن مجاهد[٧] – كاذباً عليه – إنَّ المقام المحمود هو أنَّ الله يجلس رسوله معه على العرش (الهراس، ٢٠٠٣: ٢٥٩):

واذكر كلام مجاهد في قوله أقم الصلاة وتلك في سبحان
في ذكر تفسير المقام لأحمد ما قيل ذا بالرأي والحسان
إن كان تجسيماً فإنّ مجاهدا هو شيخهم بل شيخه الفوقاني
و لقد أتى ذكر الجلوس به و في أثر رواه جعفر الرباني

(ابن القيم، ١٤٢٨:٣٥٦)

فابن القيم لم يرفع حديث الجلوس إلى النبي أصلاً، بل نسبه إلى مجاهد بن جبر و جعفر الطيار، فهذا يدل على أنه ليس متيقن بصحة الحديث والّا فنسبه إلى الرسول(ص). وفي البيت الثالث كشف الناظم بأنَّ الكلام في الجلوس هو تجسيم لله سبحانه، فتبرّى منه ونسبه إلى مجاهد بن جبر المجسم. فنقول: ذِكرُ هذا الموضوع في المنظومة دالٌ على الاعتقاد بالتجسيم لذات الله تعالى. فمحال بأنَّ الله يقعد ويقعد الرسول في جنبه، تعالى الله عما يصفون.

وفي كتاب الضياء الشارق ينقل سليمان بن سحمان أبيات ابن القيم:

وإما حديث بإقعاده على العرش أيضاً فلاتجحده
فلا تنكروا أنه قاعد ولا تنكروا أنه يقعده
أمرّوا الحديث على وجهه ولا تدخلوا فيه مايفسده

(ابن سحمان، د.ت: ٨١)

فكما رأينا في المقطوعة الأولى ابن القيم صرّح بالجلوس وفي المقطوعة الثانية لمّح على الجلوس، ليزرع التشبيه لله في نفس القارئ. فأثبتوا لله صفات الأجسام والمخلوقات والأعضاء، كلّها بمعانيها الحقيقية من دون تأويل وهو تجسيم صريح. كما قال ابن القيم: «أمرّوا الحديث على وجهه» أي اكتفوا بظاهره ولاتفسّروه لأنَّ في التأويل مفسدة. أما صاحب النونية الثانية في العقيدة الوهابية، يذهب مذهب شيخه ابن القيم ويقول بما قاله ابن تيمية:

لله وجـــهٌ لايُحَـــدُّ بصـــورةٍ ولربّنـــا عينـــانِ نظارتـــانِ
ولـــه يـــدان كمـا يقول إلهنـا ويمينُـــهُ جلَّـــت عـن الايمـــانِ
كلتا يـــدي ربي يمينٌ وصفُها وهمـا علـى الثقليـن منفقـــانِ
والله يضحك لاكضحك عبيدهِ والكيف ممتنـــع على الرحمـــنِ
والله ينـزل كـــل آخـــر ليلـة لسمـــاء الـــدنيا بلاكتمـــانِ

(القحطانى، ٢٠١٥:١٠٥)

فماذا أبقوا بعد هذا التشبيه الصريح؟! وماذا أبقوا في إثبات الأعضاء والجوارح لله تعالى؟! فلم يبق إلاّ أن يصرّحوا أنّ معبودهم على صورة إنسان. فهذا دأبهم وهو زورٌ وبهتانٌ على الله تعالى. ثم يدَّعي القحطاني، أنّه بلا تمثيل ولا كيف؛ فما هذا التناقض؟!

حاشـا الإلـه بـأن تُكَيِّـفَ ذاتُـهُ فـالكيفُ والتمثيـلُ منتفيـانِ..
لسنـــا نشـبِّهُ ربنـــا بعبـادهِ ربٌ وعبـدٌ كيـفَ يشـتبهان؟!

(القحطانى، ٢٠١٥: ١٠٧)

فنوجه هذا السؤال إليه: القَدَم والعين واليد والساق والجنب و..أعضاء أم صفات؟ فإن اعترف بأنها أعضاء، قد يكون معبوده مركب وهو عابد جسم ذي أعضاء، وإذا اعترف بأنها صفات ثابتة له تعالى فقد ترك مذهبه في الكتفاء بظواهر القرآن وعدم التأويل. ويذكر الكوثري في ردّ نونية ابن القيم ماقاله الفخر الرازي في تفسيره (٧: ١٤٨) وهي من ألطف النكت الجارية مجرى الإلزامات الظاهرة على المجسمة: «إنَّ من قال إنَّه مركب من الأعضاء والأجزاء فإما أن يثبت الأعضاء التي ورد ذكرها في القرآن ولايزيد عليها، وإما أن يزيد عليها، فإن كان الأول، لزمه إثبات صورة لايمكن أن يزاد عليها في القبح لأنَّه يلزم إثبات وجه بحيث لا يوجد منه الّا مجرد رقعة الوجه لقوله تعالى: ﴿كل شيء هالك الّا وجهه﴾ (القصص/٨٨). ويلزمه أن يثبت في تلك الرقعة عيوناً كثيرة لقوله تعالى: ﴿تجري بأعيننا﴾ (القمر/١٤). وأن يثبت له جنباً واحداً لقوله تعالى: ﴿يَاحَسرَتَا على مافَرَّطتُ فِي جَنبِ اللهِ﴾ (الزمر/٥٦). وأن يثبت على ذلك الجنب أيدي كثيرة لقوله تعالى: ﴿مما عملت أيدينا﴾ (يس/٧١). وكِلتي يديه على جنب واحد وفقاً للحديث:«وكلتا يديه يمين» وأن يثبت له ساقاً واحداً لقوله: ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ (القلم/٤٢). فيكون الحاصل من هذه الصورة مجرد

رقعة الوجه ويكون عليها عيون كثيرة وجنب واحد ويكون عليه أيد كثيرة وساق واحد ومعلوم أن هذه الصورة أقبح الصور ولوكان هذا عبداً لم يرغب أحد في شرائه، فكيف يقول العاقل:إن ربّ العالمين موصوف بهذه الصورة؟! وإن كان الثاني وهو أن لايقتصر على الأعضاء المذكورة في القرآن بل يزيد وينقص على وفق التأويلات، فحينئذ يبطل مذهبه في الحمل على مجرد الظواهر ولابدّ له من قبول دلائل العقل» (الكوثري، ٢٠٠٣: ١٣٠).

٢.٣ في الاستغاثة والتشفع والتوسل

منع الاستغاثة والتشفُّع والتوسل مطلقاً فلاوجه له مع ثبوت ذلك في القرآن الشريف والأحاديث الصحيحة من النبي(ص) وأصحابه وسلف الأمة وخلفها فهؤلاء المنكرون له المانعون منه تارة يجعلونه محرماً وتارة يجعلونه كفراً وشركاً. وكل ذلك باطل لأنّه يؤدي إلى اجتماع معظم الأمة على الضلالة والعياذ بالله تعالى. ومن الأدلة على جواز التَّوسّل: الحديثُ الذي رواه الطبراني وفيه أنَّ الرسولَ(ص) علَّم الرجل الأعمى، فتوسل به في حالة غيبته وعاد إلى مجلس النبي مبصراً، وكان مما علمه الرسول أن يقول: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيّك محمد نبي الرَّحمة يامحمد إني أتوجه بك إلى ربّي في حاجتي، لتقضي لي (الطبري، ١٣٢٥: ٥٤).

١.٢.٣ الرَّد على شبهة منكري التوسل

فقال السمنودي: «ومن تتبع كلام الصحابة وعلماء الأمة سلفاً وخلفاً يجد التوسل والإسناد إلى الأسباب صادراً منهم بلانكير بل ومن كل مؤمن في أوقات كثيرة واجتماع أكثر الأمة على محرم أو كفر معاذ الله لا يجوز لقوله في الحديث الصحيح «لاتجتمع أمتي على ضلالة» (الذهبي، ١٤١٨ق: ٥٢١).

كماقال تعالى: ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ (المدثر/٤٨)، فنفي الشفاعة هنا من أهل الشرك، تفيد ثبوتها لغيرهم. وهكذا قال تعالى: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلّا بإذنه﴾ (النور/٢٥٥)، فنفي الشفاعة بغير إذن، يفيد ثبوتها بالإذن، كقوله تعالى: ﴿وكم من ملك في

السماوات لاتغني شفاعتهم شيئاً إلّا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾ (النجم/٢٦). فمع هذه النصوص البينة انكرت الوهابية التوسل والتشفع ومنعت المتوسلين عن التوسل بالذوات الصالحة وقال شاعرهم أحمد بن مُشرف:

ولم ينظر الشرك الذي فيهمُ وفشا ... فكم قبة قد شيدوها على قبرِ
وطافوا عليها خاشعين تقرّباً ... إلى ذلك المقبورِ بالذبُح والنذرِ
وكم سألوا الأموات كشف كروبهم ... ولاسيما في الفلك في الحج والبحر
فزادوا على شرك الأوائل إذ دعوا ... سوى الله في حال الرخاء وفي العُسرِ

(الشنطي، ٢٠١٠: ٤٥)

فقال: زيارة القبور وبناء القبب على قبور أولياء الله الصالحين وطلب الشفاعة منهم شرك. وتابع كلامه بلافتراء على المسلمين بأنهم يعبدون تلك المشاهد من دون الله تعالى، وهذا إفك عظيم. ففي ردّهِ استشهدنا باستغاثة شرف الدين البوصيري بالنبي(ص): أنا الملهوف المضطرّ من الذنوب فأغثني يا شفيع المذنبين يوم لاينفع مال ولابنون:

الأمان الأمان إن فؤادي ... من ذنوب أتيتهنّ هواء
فأغثنا يامن هو الغوث والغيـ ... ـث إذا أجهد الورى اللأواء
يا شفيعاً في المذنبين إذا أشـ ... ـفق من خوف ذنبه البرآء
يا نبي الهدى استغاثة ملهو ... ف أضرّت بحاله الحوباء

(البوصيري، ١٩٥٥: ٢٤)

هذا ومن أدلة جواز طلب الشفاعة من النبي ما في قصة الصحابي سواد بن قارب التي رواها الطبراني في كبيره وذلك أنَّ سواد أنشد رسول الله قصيدة فيها التوسل وطلب الشفاعة منه ولم ينكر عليه (ص) (القَرَشي، ٢٠١٧: ٢١٠):

وأشهدُ أنَّ الله لا ربَّ غيرهُ ... وأنَّك مأمونٌ على كلِّ غائبِ
وأنَّك أدنى المرسلين وسيلةً ... إلى اللهِ يا بنَ الأكرمينَ الأطايبِ
فمُرنا بما يَأتيك يا خَيرَ مُرسَلٍ ... وإن كانَ ما فيهِ شيب الذَّوائبِ
فكُن لي شفيعاً يومَ لا ذو شفاعةٍ ... يمنعني فتيله عَن سوادِ بنِ قارِبِ

(القَرَشي، ٢٠١٧: ٢١٠)

لوكان التوسل إلى الله بالنبي (ص) كفراً والحاداً كما ذهب إليه ابن تيمة، لكان الواجب على النبي أن ينكر على سواد بن قارب ذلك. ويروي الجنابى قصة تدفين فاطمة بنت أسد التي رواها الطبراني وابن حيّان والحاكم عن أنس بن مالك:«حفر اللحد بيده (ص) فاضطجع فيه ثم قال: الله الذي يحيي ويميت وهو حيّ لايموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسّع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فإنَّك أرحم الراحمين» (الجنابي، ٢٠١٧: ٤٢/٣). وفي تفسير ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾ (البقرة/٣٧). ذكر النبهاني توسل الإمام الشافعي بأهل البيت النبوي حيث قال: هم ذريعتي ووسيلتي إلى الله وأرجو أن يغفر لي ويدخلني الجنة بحبهم:

آل النبـــي ذريعتـــي وهـم إليـــه وســـيلتي
أرجـو بهـــم أعطـــى غداً بيدي اليمـــين صـــحيفتي

(النبهاني، ٢٠٠٧: ٦٢)

٢.٢.٣ ابتغاء الوسيلة، دليل قاطع على صحة التوسل بالذوات الفاضلة

الوسيلة كلّ ما يتوسل به أي يتقرّب من قرآبة أوصنيعة أوغير ذلك، فاستعيرت لما يتوسل به إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المحرمات والمعاصي، كما أمرنا بإتخاذها في قوله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾ (الأنعام/٣٥). فمن أفضل وسائل التقرب إلى الله تعالى، الأولياء الصالحون وأشرفهم سيّد المرسلين (ص) فقال الشيخ يحيى الصَّرصَري:الوسيلة هي أسمى درجة في الجنة وقد خصها الله تعالى للرسول:

ولـهُ الوسـيلةُ وهـيَ أرفـعُ رتبـةٍ حَـلُصت لـهُ في جَنَّـةِ الحَـيوانِ
وَلَـهُ مَزيـد لا انتِهـاءَ لَـهُ كَمـا لا مُنتهـى لِـمَواهب الرحمـــنِ

(الصَّرصَري، ٢٠١٦: ٣٩٢)

وفيها ذكر الجنابي قصيدة الشيخ صالح الصرصري، هارباً من الأهوال إلى الله تعالى متّخذاً خير الورى وسيلة للتقرب والتشفع:

لأنت إلى الرحمن أقوى وسيلةً إليها بها في الحادثات توسّلي
تبرَّأت يا خير الورى متنصلاً إليك من الأهوال فاقبل تنصّلي

وسل لي ربّ العالمين يميتني　　على السنّة البيضاء غير مبدّل

(نقلاً عن الجنابي، ٢٠١٧: ٣/٢٩٠)

فنقل السمنودي عن ابن النجار عن ابن عباس:«سألت رسول الله عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربّه فتاب عليه قال: سأل بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ألّا تُبتَ عليَ، فتاب عليه» (السمنودي، ٢٠٠٩ :٣٥٩). ونقل شعر ابن جابر:

به قد أجاب الله آدم إذ دعى　　ونجى في بطن السفينة نوح

وما ضرت النّار الخليل لنوره　　ومن أجله نال الفداء ذبيح

(السمنودي، ٢٠٠٩ :٣٥٩)

٣.٢.٣ الاستسقاء؛ دليل قاطع آخر على صحة التوسل والاستشفاع بالذوات الفاضلة

إنَّ الشفاعة أمر شرعي والاستغاثة بالأنبياء والأولياء قد علّمها النبي (ص) لأمته، ورواته كلّهم ثُقات ومن أعلام الأمة الصالحين وثبّتها الشعراء بقصائدهم. ومنها استسقاء أبي طالب عمَّ النبيّ رضي عنه به (ص) فلما سقا قال (نقلاً عن النبهاني):

وأبيض يُستسقي الغمام بوجهه　　ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذُ به الهلاك من آل هاشم　　فهم عنده في نعمة وفواضل

(النبهاني، ٢٠٠٧: ٤٣)

وروى أنس بن مالك أنّ عمربن الخطاب كان يستسقي بالعباس عم النبي ويقول: «اللهم إنّا كنّا نتوسّل إليك بنبيّنا وتسقينا وإنّا نتوسل إليك بعم نبينا فأسقنا، فيسقون» (السمنودي، ٢٠٠٩: ٣٦٥). كما في البخاري عن أنس وهكذا في أسد الغابة: «استسقى عمر بالعباس عام الرمادة لما أشتدَّ القحط فسقاهم الله تعالى واخضبت الأرض، فقال عمر:هذا والله الوسيلة إلى الله والمكان منه» (نفس المصدر). وفيها قال حسّان بن ثابت، نقلاً عن الجنابي:

سأل الأنام وقد تتابع جدبنا　　فسقى الغمام بغرة العباس

عم النبي وصنو والده الذي　　ورث النبي بذاك دون الناس

أحيى الإله به البلاد فأصبحت　　مخضرة الأجناب بعد اليأس

(الجنابى، ٢٠١٧: ٦٣)

وذكر السمنودي كلام عباس بن عتبة ابن أبي لهب:

بعمي سقى الله الحجاز وأهله عشية يستسقي بشيبة عمر
توجه بالعباس في الجدب راغباً إليه فما إن رام حتى أتى المطر
ومنا رسول الله فينا تراثه فهل أحد هذى المفاخر مفتخراً

(السمنودي، ٢٠٠٩ :٣٦٢)

وهذه الرواية دليل قاطع على صحة التوسل والاستشفاع بالذوات الفاضلة، إذ لاتقبل الشيبة تأويل الملحدين بالدعاء.

٤.٢.٣ فضيحة التزوير الوهابي، لمنظومة الشيخ عبدالعزيز المغربي

من جملة فضائح الفِرقة الوهّابيّة الشّاذة أنّهم أقدموا على تحريف قصيدة الشّيخ عبدالعزيزالمغربيّ رحمه الله، فقِسْمٌ منهم حذف البيتَيْنِ كما فعل – عمّاربن خميسي – تقليداً لمشايخ الوهّابية، وقِسْمٌ ءاخَر حرّف في كلماته وحروفه، وزعموا أنّ توسّل الناظم فيه برسول الله توسُّلاً غيرمشروع – بزعمهم – هو ما دفعهم لذلك، وكذَبوا، إنّما توسّل النّاظم توسّلا أقرّه الشّرع وعلّمنا إيّاه نبيُّنا والصّحابة والتّابعون، ولذلك أفردتُ هذه الفِقْرة لبيان ذلك وإثبات الأصل، قال رحمه الله:

وَسَل مِنَ المولَى العَليّ غُفرَانَ كُلِّ الزَّلَلِ
ثمَّ قبول العملِ بالمصطفى المقرَّبِ

(riad nachef.org)

فهو يدعو الله أنْ يقبل منه عملَه بجاه نبيّنا(ص) ولم يدّع النّاظم أنّ النبيّ يخلق الضّرّ أو يخلق النّفع كما تزعم الوهابيّة الجهلة!، فغيّر الوهّابيّون بيت الشّعر على عادتهم في التّزوير وتزيين الكذب على النّاس فصار البيت – عندهم – بعدتحريفهم له كالتّالي:

وَسَلْ مِنَ المَوْلَى العَليّْ غُفْرَانَ كُلِّ الزَّلَلِ
متابعًا في العملِ بالمصطفى المقرَّبِ

(نفس المصدر)

من هنا نردّ تزوير الوهّابيّة الذين توهّموا أنّ التّوسّلَ عبادةٌ للمتَوَسَّلِ به، وكذبوا، فالتّوسّل طَلَبُ حصولِ منفعة أو اندفاعِ مضرّة من الله بِذِكرِ اسم نبيّ أو وليّ إكرامًا للمتوَسَّلِ به قال تعالى: ﴿وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ﴾ (المائدة/٣٥). أي اطلبوا كلّ شيءٍ يُقرّب إليه، اعملوا الأسباب فنحقّقُ لكم المسبَّبات، نحقّقُ لكم مطالبكم، وهو قادرٌ على تحقيقِها بدونِها. وهكذا توسّل الشّيخ عبدالعزيز المغربيّ برسول الله (ص) في دعائه إلى الله ليتقبّل الله عملَه، والتوسّل أمر مشروع في ديننا، يقول الشيخ عبدالله الهرريّ: «اعلمْ أنه لا دليل حقيقيّ يدل على عدمِ جوازِ التوسّل بالأنبياء والأولياءِ في حال الغَيبةِ أو بعد وفاتهم بدعوى أنّ ذلكَ عبادةٌ لغير الله، لأنّه ليس عبادة لغير الله مُجرّد النّداء لحيّ أو ميّتٍ ولا مجرّد التّعظيم ولا مجرّد الاستغاثة بغير الله، ولا مجرّد قصد قبر وليّ للتبرّك، ولا مجرّد طلب ما لم تجر به العادة بين النّاس، ولا مجرّد صيغة الاستعانةِ بغير الله تعالى، أي ليس شِركًا لأنّه لا ينطبقُ عليه تعريفُ العبادة عند اللغويين، لأنّ العبادة عندهم الطّاعة مع الخضوع» (نقلاً عن: riad nachef).

٣.٣ الردّ على القائلين بالتكفير الشامل للأمة الإسلامية

محمد بن عبد الوهاب لا يرى مسلماً على وجه الأرض غير جماعته، ويقول للناس: إنى أدعوكم إلى الدين وجميع ما هو تحت السبع الطباق مشرك على الإطلاق ومن قَتَلَ مشركاً فله الجنة (دحلان، ١٩٨٩: ٤٦). فيرسل إلى كلّ من خالفه من يغتاله في الفراش أو في الاسواق (النجدى، د ت:٢٧٦). فهذا الفكر المتطرف والمتشدّد أدّى إلى انبثاق فئة من أبناء الأمة ضلَّت الطريق وخرجت على جماعة المسلمين، وزين لها الشيطان سوأ أعمالها التي ارتكبتها نتيجة الفكر التكفيري الضال (العُمري، ١٤٣٧ق: ٢٦١). فالأحسابي، تنفر من أعمالهم الشنيعة بقصيدة وقال فيها:

سلام فراق لا سلام تحية ... على ساكني نجد وأرض اليمامة
لقد زعموا أهل الشقاء بأنهم ... على دين حق واصب واستقامة
وقالوا سواهم كلّ من كان كافرا ... لقد كذبوا والله هم في ضلالة

(Alwahbiyah.com)

أكَّد على كذب أهل الشقاء (الوهابية) وضلالهم، بأنواع التأكيدات، فكانوا يزعمون بأنَّهم على الصواب وماسواهم على الضلالة. فخرجوا عن دائرة الحق بأعمالهم الشنيعة وتكفيرهم المسلمين. وأما الشوكاني تعرَّف على ما يقولون ويفعلون فكتب بقصيدة: أنَّ تكفير المسلمين بأسباب واهية كرفض خلافة الخلفاء، وزيارة القبور وطلب الشفاعة منهم ليس صحيحا وهي من بدعهم التي ابتدعوها، فإذا كل من ارتكب ذنباً، كافر، إذاً لم يبق على وجه الأرض مسلم واحد. وأجمع المسلمون بأنَّ الرفض ليس كفراً:

ومـــا قـالوا بتـــكفير لقـوم	لهـم بـدع علـى الإسـلام سـود
ومـا قـالوا بـأن الرفـــض كفـر	وبدعـــته تشـق لهـا الجلـــود
فكيـف يقال:قـد كفـرت أنـاس	يـرى لقبـورهم حجـر وعـود؟؟!!
ولكـن ذاك ذنـب لـيس كفـرا	ولا فســقا فهـــل في ذا ردود؟؟
وإلّا كـــان مـن يعصـى بـذنب	كفـــــورا إن ذا قـــول شـرود
وقـد خـرقوا بـذا الإجمـاع حقـا	وكـــل العـــالمين بـه شـهود
فـإن قـلتم قـــد اعتقـدوا قبـورا	فلـيس لـــذا بأرضـــينا وجـــود

(نفس المصدر)

لقد تيقن الشوكاني حينها أنَّ القوم يكفرون بل يذبحون من يخالفهم في قضايا القبور والقباب، ويبالغون في الحكم على المتوسلين والمستغيثين بالشرك ويستحلون دماء هم و أموالهم..هذا بعد أن كان الشوكاني شاكاً مرتاباً فصار متيقناً قاطعاً. وأما الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني – المتوفى ١١٨٢ق – لما ظهرت دعوة محمد بن عبدالوهاب كتب إليه بالقصيدة الشهيرة المسجلة في ديوانه يمدحه بها سنة ١١٦٣ مطلعها (سلام على نجد ومن حل في نجد//وإن كان تسليمي على البعد لايجدي). ولما وصلت وفود نجد وبعض علمائها يخبرون بحقيقة مذهبة، فتراجع الصنعانى عن مدحه، بعد أن طارت القصيدة في كل البلاد، وبعد أن غضب العلماء على الصنعانى وردوا عليه وبينوا له حقيقة مذهب ابن عبد الوهاب، فكتب قصيدة أخرى تراجع فيها عن مدحه الأول وسميت أيضا بـ(محو الحوبة في شرح أبيات التوبة). قال فيها:

رجعت عن القول الذي قلت في النجدي فقد صحَّ لي فيه خلاف الذي عندي
ظننت به خيرا وقلت عسى عسى نجد ناصحا يهدي الأنام ويستهدي
لقد خاب فيه الظن لاخاب نصحنا وما كل ظن للحقائق لي يهدي
وقد جاء من تأليفه برسائل يكفر أهل الأرض فيها على عمدِ
ولَفَّقَ في تكفيرهم كل حجة تراها كبيت العنكبوت لمن يهدي

(نفس المصدر)

فخاب ظنّ الأمير الصنعاني في ابن عبدالوهاب ورجع عن مدحه واستنكر عليه تكفير المسلمين بتلفيق حُجَجاً واهية، وقتل المصلين والمزكين، أما الشيخ مصطفى البولاقي هو الآخر الذي استنكر تكفير المسلمين وردَّ معتقدات الوهابية بأدلة وبراهين عقلية ونقلية، أثبتها الشيخ السمنودي في سعادة الدارين، فقال:

وتكفيرهم من لا يُجيبَ دُعائَهم وتصييره مُستوجب القتل والقد
وإطلاق كفر المؤمنين وقولهم لمرتكب الآثام أسلم كمرتد
وقولك في شأن المَشاهدأنها أُعيدت بها الأصنام سالفة العهد
وذبح ونحر عندها واستغاثة على أنها أرباب تعبد لِلعبد
فإن كان ما قد قلت فيكم فممكن وخرط قتاد دونه في السوى عندي
على أنَّ هذا ليس يقضي بهدمها ولكن بتعزير العصاة وبالحد

(السمنودي، ٢٠٠٨: ٢/٢٢٧)

فإنّهم يكفِّرون المسلمين بحجج واهية، ويقتلون الذين لايدخلون في مذهبهم، والمذنب عندهم كافر ومرتد، وحسبوا المَشاهد المقدسة أصنام الجاهلية، والمسلمون بتقديم القرابين والاستغاثة، يعبدون تلك المَشاهِد. فجميع هذه المعتقدات زور وبهتان وافتراء على المسلمين، صنعوها لكي يبرِّروا أعمالهم ويسيطروا على ضعفاء العقول.

٤. النتائج

فمما قدمناه في دراستنا لـ«الردود الشعرية على شبهات الوهابية» تبينت جملة من النتائج التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- التفت الشعراء (**البوصيري، سوادبن قارب، الشافعي، عتبة، حسّان، عبد العزيز المغربي، و..**) حول دلالة معنى آية الوسيلة ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾ واقتبسوا منها وضمّنوها شعرهم، فأصبحت حجة في التوسل والشفاعة بأولياء الله الصالحين.
- بيّن الشعراء بأنَّ الوهابية، قد لفَّقوا في تكفير المسلمين دلائل واهية لم ينزل الله بها من سلطان، فصوّر الشعراء تلك الدلائل الواهية.
- احتجّ الشعراء على الوهابية، بأنّ تكفير المسلمين خلافاً للشريعة وتعاليم القرآن. فجاءت تلك الاحتجاجات مستندة بالآيات والأحاديث.
- بيّن الشعراء بأنَّ قتل المسلمين بتهمة الشرك وتكفيرهم هو من بدع الوهابية الارهابية التي لم يفعلها المسلمون قطُّ.
- أثبت الشعراء بأن عدم قبول خلافة الخلفاء ليس بكفر، كما زعمت الوهابية. فصوَّروا هذا الفكر الزائف في قصائدهم.
- صوَّر النبهاني والأمين عقيدة الوهابية في التشبيه والتجسيد لله تعالى، بأنهم أولى بالكفر والشرك من الآخرين.
- كفَّرت وقتلت الوهابية كل من لم يدخل في زمرتهم، فصوَّر هذا المعتقد الشاعر البولاقي وفضحهم في شعره.
- أثبت الشوكاني بأنَّ زيارة القبور لا تُؤدي إلى الكفر. فصوَّر معتقده في شعره بأن ذالك العمل هو ذنب وليس كفرا وفسقا.
- احتج الشوكاني عليهم بخرقهم إجماع المسلمين في زيارة القبور. بأنَّ المسلمين قد اجمعوا على زيارة القبور من عهد الرسول حتى الآن.
- أشار الشوكاني على أنَّ الوهابية ليست على مذهب حق، وكفَّروا المسلمين على الإطلاق، وبهذه الأفعال قدخرجوا من دائرة المسلمين.
- فأشار الشعراء بأنَّ التوسل والتشفع أمور شرعية قد نصّ الله تعالى عليها بالقرآن ﴿ابتغوا إليه الوسيلة﴾ (الأنعام/٣٥)، والاستشفاع بالذوات الصالحة ليس شركاً، لأنَّ

الذي يقضي الحوائج هوالله تعالى ولا الميت المقبور، ولايجوز تخطئتة المسلمين في هذه الألفاظ فضلاً عن الحكم بكفرهم وشركهم الموجب لحلّ دمائهم فتكفير المسلمين بذريعة التوسل بالذوات الصالحة، خطأ فادح وغير شرعي وغير مسموح.

- نفي صفات المخلوقين عن الخالق وتنزيهه (جلَّ وعلا) عن الصفات التي وصفته الوهابية بها، فاستشهد الشاعر آل نوح، بالاقتباس والتضمين من الدلالات القرآنية، حتى يكثّف المعطي الفني ويرفع مستوى التعبير ويخصم الجدل، لأنَّ القرآن هو فصل الخطاب، فاحتج عليهم بـ﴿ليس كمثله شيء﴾ (الشورى/١١) فهم جَسَّموا وشَبَّهوا الله تعالى بالخلق والآية تنفي التَّشبِيه والتَّجسِيم.
- وفي التوسل بالأموات، قال الشعراء: يجب حمل الكلام على المجاز الإسنادى، فإذا قال المسلم: يا رسول الله اشفني. الفاعل الحقيقي هو الله تعالى. كما استسقى المسلمون بالنبي (ص) وبالعباس عمّ النبي.
- وفي خلط الوهابية التوسل والعبادة، نحتجُّ عليهم بشعر الصحابي سوادبن قارب الذي خاطب الرسول في شعره: «كن لي شفيعاً» فهنا الشاعر لن يقصد عبادة رسول الله. بل طلب حصول منفعة او اندفاع مضرَّة من الله بذكر اسم نبيٍّ او وليٍّ إكراماً للمتوسل به. وهو ردٌّ مفعم للسلفية الذين لم يتبعوا السلف الصالح.
- اعتبرت الوهابية أنَّ الله في جهة الفوق وقالوا نفي الجهات الستة عن الله، هو وصف الله بالعدم.- تعساً لعقيدتهم وتباً لهم - فإلههم هو في جهة الفوق ولا غير!! فالشواهد الشعرية احتجت عليهم بالآيات القرآنية.
- فجئنا بشواهد شعرية بيَّنت أنَّ إتيان الله سبحانه، ليس بإتيان من مكان إلى مكان، كما فسّر(جاء) بـ﴿يأتي أمرُ ربك﴾ (النحل/٣٣). والمجيء، ليس بحركة. وأنَّ نزوله، ليس بنقله. وأنَّ نفسه ليس بجسم. وأنَّ يده، ليس بجارحة. وأنَّ عينه، ليس بحدقة، وأنَّ الساق، ليس بعضو، إنما هذه أوصاف. فقلنا بها ونفينا عنها الكيف كما قال تعالى ﴿ليس كمثله شيء﴾ (الشورى/١١)، و﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ (التوحيد/٥)، و﴿هل تعلم له سميا﴾ (مريم/٦)، أي لامثيل له و لاشبيه.

الهوامش

١. تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني (٦٦١هـ٧٢٨هـ) المشهور باسم ابن تيمية. هو فقيه ومحدث ومفسر وعالم مسلم مجتهد من علماء أهل السنة والجماعة.

٢. شمس الدين محمد بن أبي بكر (٦٩١هـ٧٥١هـ) المشهور باسم «ابن قيّم الجوزية» أو«ابن القيّم». هو فقيه ومحدّث ومفسَر وعالم مسلم مجتهد من أبرز أئمّة المذهب الحنبلي في النصف الأول من القرن الثامن الهجري.

٣. هيَّأت الدولة البريطانية خطة في ستة بنود، لابن عبد الوهاب لتنفيذها، فإن لم ينفذها كلها تكون بذرة للأجيال المقبلة، وهى:«١- تكفير كل المسلمين، وإباحة قتلهم. ٢- هدم الكعبة باسم أنها آثار وثنية ومنع الناس عن الحج. ٣- السعي لخلع طاعة الخليفة، والتقليل من نفوذه. ٤- هدم القباب والأضرحة والأماكن المقدسة، باسم أنها وثنية وشرك، والاستهانة بشخصية النبى وخلفائه ورجال الإسلام بما يتيسر. ٥- نشر الفوضى والإرهاب في البلاد. ٦- نشر قرآن فيه تعديل الذي ثبت في الأحاديث من زيادة ونقيصة (همفر، ٢٠٠٧: ٧٧).

٤. السّلف في اللغة: في مادة سلف: سلف يسلف سلفا و سلوفا: تقدم، والسالف: المتقدم. والسلف والسليف والسلفة الجماعة المتقدمون (ابن منظور، ١٩٩٠: ٣٣٠) و قوله عز وجل: ﴿فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين﴾ (الزخرف/ ٥٦). والمعنى الاصطلاحى المستقر لهذه الكلمة؛ هو القرون الثلاث الأولى من عمر هذه الأمة الإسلامية. واتفاق رأى العلماء بأنَّ السلف يراد بهم الصحابة رضي الله عنهم والتابعون عليهم رحمة الله، وتابعوا التابعين رحمهم الله (صابري، ١٣٧٣ش: ٩).

٥. التكفير: تفعيل من الكفر، يقال:كفّر فلان فلاناً تكفيراً، اى نسبه إلى الكفر، ومن معانى التكفير في اللغة، التغطية والستر ومنه تكفير البذر أي تغطيته بالتربة (الفيروزآبادى، ١٤٠٣، باب: الراء، فصل التاء). وفي الشرع يطلق على معنيين إحدهما كفر العقيدة والآخر كفر العمل أى جحد المعروف و عدم شكره. وفي المصطلح: بأنه نسبه أحد من أهل القبلة إلى الكفر، والمعنى الحكم عليه بالخروج من ملة الإسلام - والعياذبالله تعالى - والتكفير عمدة الفكر الإرهابى وعلاقة التكفير بالإرهاب علاقة جداًوثيقة، وقد ضلَّ التكفيريون ضلالاً مبيناً، فأخذوا بظواهر النصوص دون فهم صحيح لها حتى رموا بالكفر كل من خالفهم في الرأي واستباحوا منهم كل شيء، ومعه نتجت العديد من الأحداث الإرهابية المدمرة (الموجان، ٢٠٠٤: ٣٨).

٦. الخوارج، فرقة قديمة محسوبة على الإسلام كانو يسمون أنفسهم بـ«أهل الأيمان» ظهرت في السنوات الأخيرة من خلافة الصحابي عثمان بن عفان، واشتهرت بالخروج على علي بن أبي طالب بعد معركة صفين سنة ٣٧هـ؛ لرفضهم التحكيم بعد أن عرضوه عليه. وقد ارتبط الخوارج على مدى تاريخهم بالمغالاة في معتقداتها الدينية وبالتكفير والتطرف (الشوكاني، د.ت: ٨٥٦).

٧. مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني المخزوم، تابعيّ، مفسر من أهل مكة (الزركلي، ١٩٩٢: ٢٧٨).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الآلوسي، محمود شكري (١٣٤٧ق)، **تاريخ النجد**، مصر: مكتبة الثقافة الدينية.

ابن تيمية الحراني، أحمد (د.ت).**منهاج السنة**، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن سحمان، سلمان (د.ت)، **الضياء الشارق في رد شبهات المازق**، د.ط، السعودية: د.ن.

ابن عثيمين، محمدبن صالح (د.ت).**فتاوي العقيدة**، بيروت: دارالجيل، القاهرة: مكتبة السنة.

ابن القيم الجوزية (١٤٢٨ق). **القصيدة النونية، المسماة الكافية الشافية لانتصار للفرقة الناجية**، ط ١، دار علم الفوائد، مكة المكرمة: موسسة سليمان بن عبدالعزيز.

ابن منظور، محمدبن مكرم (١٩٩٠م).**لسان العرب**، ط١، بيروت: دار صادر.

الأمين الحسيني العاملي، محسن (٢٠٠٦ م).**كشف الارتياب في إتباع محمد بن عبدالوهاب**، ط١، بيروت: دارالكتب الإسلامية.

الأميني التبريزي، عبدالحسين بن أحمد (١٩٣٦م). **شهداء الفضيلة**، ط١، النجف الأشرف: مطبعة الغري.

البخاري، محمد (١٩٧٨م).**صحيح البخارى، كتاب الفتن**، بيروت: دار ابن كثير.

البخاري، محمد (د.ت). **الجامع الصحيح، كتاب التوحيد**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البغدادي، أبومنصور عبد القاهر (د.ت). **الفَرقُ بين الفِرق**، بيروت: دار المعرفة.

البوصيري، شرف الدين (١٩٥٥م). **ديوان البوصيري**، تحقيق محمد سيدكيلاني، ط١، مصر: مطبعة البابي.

الجنابي، كريم سليم (٢٠١٧م). **النجف الأشرف والوهابية**، ط.١، النجف الأشرف: مؤسسة الأشتر الثقافي.

حتاتة، هشام (٢٠١٧م). **الإسلام الوهابى وتراث العفاريت**، ط١، القاهرة: الأزهرية.

الحكمي، الشيخ حافظ بن أحمد (د.ت). **معارج القبول**، بيروت: دار الكتب العلمية.

الدارمي، عثمان بن سعيد (١٣٥٨ق). **ردّ الإمام الدارمي على بشر المريسي العَنيد**، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

دحلان، أحمد بن زيني (١٩٨٩م). **الدرر السنية في الرد على الوهابية**، ط٦، القاهرة: دار الحلبي.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (١٤١٨ق). **ميزان الاعتدال**، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.

الزركلي، خيرالدين (١٩٩٢م). **الأعلام**، ط ١٠، بيروت: دار العلم للملايين.

الزهاوي، جميل صدقي (١٣٢٣ق). **الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والخوارق**. استانبول: دار الشفقة.

السبكي، تقي الدين علي بن عبدالكافي (٢٠٠٣م). **السيف الصقيل في الرّدّعلى ابن الزفيل**، القاهره: المكتبة الأزهرية للتراث.

السمنودي، ابراهيم (د.ت). **سعادة الدارين في الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية**، القاهرة: مكتبة الإمام مالک.

شُبَّر، السيد عبد الله (١٤٢٧ق). **تفسير القرآن الكريم**، مراجعة وتصحيح: رياض الدباغ، ج١، ط ١، قم: مطبعة ستاره.

الشنطي، محمد صالح (٢٠١٠م). **في الادب العربى السعودى**، ط٥، السعودية: دار الأندلس للنشر والتوزيع.

الشوكاني، محمد بن علي (د.ت). **الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني**، صنعا: مكتبة الجيل الجديد.

الطبراني، سليمان بن أحمد (١٩٨٣م). **المعجم الكبير**، ج٩، د.ب: مكتبة العلوم والحكم.

الطبراني، محمد بن جرير (١٣٢٥ق). **جامع البيان في تفسير القرآن**، ط١، مصر، القاهرة: بولاق المطبعة الأميرية.

عبد الفتاح المغربي، علي (١٩٩٥م). **الفرق الكلامية الإسلامية (مدخل ودراسة)**، ط٢، المغرب: مكتبه وهبة.

العلامة الحلي، حسن بن يوسف (١٤٠٧ق). **نهج الحق**، (د.ط)، قم: دار الهجرة.

العُمري، عبدالله بن خميس بن سوقان (٢٠١٦م). **شعر السفراء السعوديين في القضايا والأحداث السياسية**، ط.١، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (١٤٠٣ق). **القاموس المحيط**، بيروت: دار الكتب العلمية.

القحطاني، محمد بن صالح (١٩٩٨م). **القصيدة النونية للقحطاني**، ط.٢، جدة: مكتبة السوادي للتوزيع.

القرشي، باقر شريف (٢٠١٧م). **ردالشبهات حول معتقدات الشيعة**، ط٤، النجف الأشرف: مطبعة الوردي.

الكاظمي، عماد (٢٠١٦م). **عيد الغدير في شعر الكاظمي**، د.ط، الكاظمية المقدسة: مؤسسة هبة الدين الشهرستاني.

الكوثري، محمد زاهد (٢٠٠٣م). **تكملة الردّ على نونية ابن القيم**، القاهره: المكتبة الأزهرية للتراث.

مختار، صلاح الدين (د.ت).**تاريخ المملكة العربية السعودية**، المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة: دار علم الفوائد، موسسة سليمان بن عبدالعزيز.

الموجان، أحمد بن حسن (٢٠٠٤م). **الإرهاب ورافده...أسبابه الفكرية...علاجه...أقول العلماء فيه**، ط١، جده: سنا الفاروق للنشر.

موسى محمد حمود، خضر (٢٠١٦م). **شرح القصيدة النونية الصّرصرى**، ط١، بيروت: مطبعة دارالكتب العلمية.

النبهاني، يوسف بن اسماعيل (٢٠٠٧م). **شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق**، ط٢، بيروت: مطبعة دارالكتب العلمية.

النجدي الحنبلي، محمد بن عبه (د.ت). **السُحُب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، د.ط، مكة المكرمة: مكتبة الإمام أحمد.

الهراس، محمد خليل (٢٠٠٣م). **شرح القصيدة النونية لابن القيم، الكافية الشافية لانتصار للفرقة الناجية**، الجزء ١و٢، بيروت: دار الكتب العلمية.

همفر، جيفري (٢٠٠٧م). **اعترافات الجاسوس البريطانى**، إسطنبول: وقف الإخلاص.

صابري، حسن (١٣٧٣ش). **سلفية بدعت يا مذهب**، مشهد: آستان قدس رضوى.

عنايت، حميد (١٣٩١ش). **سيرى در انديشه سياسى عرب**، ط١٢، تهران: اميركبير.

المواقع الإلكترونية

دبيرخانه كنگره جهاني مقابلة با جريان هاى افراطى وتكفيري، www.makhaterltakfir.com

الموقع التخصصي لدراسات الفكر الوهابي والتيارات السلفية، www.alwahabiyah.com

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية.

آفاق الحضارة الإسلامیة، پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
دوفصل‌نامهٔ علمی (مقالهٔ پژوهشی)، سال بیست‌وسوم، شمارهٔ دوم، پاییز و زمستان ۱۳۹۹، ۷۷–۱۰۷

پاسخ‌های شعری به شبهات وهابیت

سعد جابریانی*

تورج زینی‌وند**، **یحیی معروف*****، **جهانگیر امیری******

چکیده

اندوخته‌ها و سرمایه‌های فکری و هنری شاعران متعهد هرگز به آنها اجازه گوشه‌گیری و بی‌تفاوتی نسبت به رخدادهای محیط پیرامونشان را نمی‌دهد. ظهور وهابیت که از نیمه دوم قرن دوازدهم قمری تاکنون، به جان مسلمانان افتاده، یکی از مهمترین حوادث جهان اسلام بوده است. شیطان اعمال و رفتارشان را برای آنان زیبا جلوه داد، لذا از حق دور و منحرف، و از راه راست خارج شدند و از عبادت خدا نافرمانی کرده و با تظاهر به مسلمانی، افکار غلط و منحرف خود را بدون دلیل و حجت شرعی وارد دین کردند. به همین علت مسلمانان از هر آیین و با هر نژادی برای مقابله با آنها و برای باطل کردن دلایل فاسدشان به پاخاستند و با حنجره‌هایی که آواز سرداده و ترانه‌سرایی کرده و قصائد ردّ وهابیت را منتشر نمودند. این قصائد شُبهه‌هایی را که قصد ارکان دین و فتنه‌افکنی میان مسلمانان داشتند را گاهی با سحر بیان وحکمت شعر وگاهی با عقل و نقل رسوا نموده و با بهره‌گیری از تصاویر زیبایی‌شناختی بلاغی و سبک‌های متنوع ادبی درهم کوبیده و دروغ‌شان را برملاساختند. این نوشتار پاسخ‌های شاعران را که با دلیل قاطع و برهان ساطع اندیشه‌های وهابی را رد نمودند با روش توصیفی– تحلیلی، همراه با نگاهی گذرا به تاریخ جنبش وهابی بررسی و تحلیل کرده است.

کلیدواژه‌ها: شعر معاصر عربی؛ شعر اعتقادی؛ وهابیت؛ سلفیت؛ تکفیر.

---

*. دانشجوی دکتری گروه زبان و ادبیات عرب، دانشگاه رازی، کرمانشاه (نویسندهٔ مسئول)، s.jabryani@gamil.com

**. دانشیار گروه زبان و ادبیات عرب، دانشگاه رازی، کرمانشاه، t-zinivand56@yahoo.com

***. استاد گروه زبان و ادبیات عرب، دانشگاه رازی، کرمانشاه، Y.marof@yahoo.com

****. دانشیار گروه زبان و ادبیات عرب، دانشگاه رازی، کرمانشاه، gaamiri686@gamil.com

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۰۷/۱۸، تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۱۰/۲۵

Copyright © 2018, IHCS (Institute for Humanities and Cultural Studies). This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International, which permits others to download this work, share it with others and Adapt the material for any purpose